من الكنيسة لأمن الدولة :

شكرا على حسن تعاونكم

9

على صفحات جريدة يومية خاصة نشر الإعلان التالى وبالنص:شكر وتقدير الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس، الأنبا بيمن ومجمع الآباء الكهنة والخدام والخادمات وكل الشعب القبطى بالإيبارشية يتقدمون بوافر الشكر والتقدير للسيد اللواء مجدى أيوب محافظ قنا، والسيد اللواء مدير أمن قنا، والسيد مفتش أمن الدولة بقنا، وجميع رجال الأمن والإدارة المحلية بالمحافظة على مجهوداتهم واستجابتهم لاحتياجات الإيبارشية على النحو التالى: ترخيص بإعادة بناء وتوسيع كنيسة القديسة دميانة بنقادة، مبنى خدمات كنيسة الشهيد إسطفانوس بقوص، الترميم الشامل لدير القديس اندراوس أبو

الليف بنقاده، بناء سور وأبراج حراسة وبوابات بدير الملاك ميخائيل بنقاده وذلك خلال عام ٢٠٠٩.

وعلى نفس الصفحة وبنفس المساحة نشر الإعلان التالى: شكر وتقدير، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، أيبارشية الأقصر وإسنا وأرمنت، دير الشهيد العظيم مارجرجس بالرزيقات، اللجنة الباباوية ومجمع الرهبان بدير مارجرجس بالرزيقات ومجمع الآباء الكهنة واللجنة المالية والإدارية والخدام والخادمات وكل الشعب القبطى بالإيبارشية يتقدمون بوافر الشكر والتقدير لمعالى الوزير اللواء مجدى أيوب محافظ قنا، والسيد مفتش فرع جهاز مباحث أمن الدولة بالأقصر، والسيد اللواء مدير أمن قنا وجميع رجال الأمن والإدارة بالمحافظة على مجهوداتهم والموافقة على تلبية احتياجاتنا على النحو التالى، بناء استراحات وقاعات بدير الشهيد العظيم مارجرجس بالرزيقات، كنيسة الشهيد مارجرجس بأرمنت الوابورات، مبنى خدمات كنيسة الأم دولاجى بإسنا وذلك خلال عام ٢٠٠٩.

الإعلانان تتصدرهما صورتان للبابا شنودة ومحافظ قنا، ويبدو أن اختيار الصور كان مقصودا فكل منهما يبتسم.

لكن اسمحوا لى أن أضع بعض الهوامش على الإعلان بهذه الصورة،فهو غريب وغامض واسمحوا لى أن أقول مريبًا أيضا.

فلو أن ما تم فى كنائس قنا والأقصر كان حقا للأقباط لما كان الشكر مناسبا،فهم يحصلون على حقوقهم وواجب المحافظ أن ينفذ القانون،وساعتها فلا شكر على واجب.

لكن الشكر وبهذه الصورة يؤكد أن صراعا دار بين الكنيسة والمحافظ، وأن المحافظ كان يرفض ما يريده الأقباط وعندما رضخ ووافق تحولَ الهجوم المنظم عليه من أقباط الداخل والخارج إلى شكر ومديح مبالغ فيه بصورة مستفزة.

هذا ما حدث بالضبط، فقبل أيام قليلة من هذا الإعلان كانت الكنيسة

الأرثوذكسية وعلى رأسها البابا شنودة شخصيا يهددون بتقديم شكوى لرئاسة الجمهورية ضد مجدى أيوب إسكندر، وذلك لأنه رفض الموافقة على هدم كنيسة الأنبا أنطونيوس بقرية أبو شوشة وإعادة بنائها بعد أن تعرضت إلى حريق عام ٢٠٠٥م وأصبحت بفعل وتأثير الحريق معرضة للانهيار بشكل كامل.

· الواقعة ليست جديدة، فقد أشارت المطرانية أن لجنة هندسية من المحافظة زارت الكنيسة وأصدرت تقريرا بضرورة هدمها وإعادة بنائها لكن المحافظ أرسل لجنة أخرى برئاسة أحد أعضاء اللجنة الأولى لتعلن أنه يمكن ترميم الكنيسة بدلا من هدمها وإعادة بنائها،ثم كانت المصيبة أن طلب المحافظ من الكنيسة ٦٠ ألف جنيه لاستقدام لجنة هندسية من المجلس القومى للإسكان بالقاهرة لتعاين الكنيسة، ثم أعلن المحافظ أنه ليس ملزما بتنفيذ قرار اللجنة.

سار الأنبا كيرلس أسقف نجع حمادى على نهج البابا شنودة، وأعلن أنه سيقاطع المحافظ ولن يقابله لأنه متعنت مع الأقباط ويحاربهم، وكان التصعيد الأكبر الذى قام به كيرلس أن طالب بلجنة من خارج المحافظة لتحكم بين الكنيسة وبين ابنها المحافظ المسيحى، الذى يرى الأقباط جميعا أنه يعمل للمحافظة على منصبه بصرف النظر عن مصالحهم وحقوقهم.

جرت فى النهر مياه كثيرة.

· استجاب مجدى أيوب لما طلبه أقباط قنا والأقصر، ليتحول الهجوم إلى مدح،وتتحول الكراهية إلى محبة، وتتحول المقاطعة التى أعلنها كيرلس إلى اعتذار وتصحيح وأنه لم يكن يقصد الإساءة إلى السيد المحافظ.

واقعة المحافظ القبطى تفتح لنا باب ملف حرج،لكن لابد أن ندخله دون تردد أو قلق،وهو تعامل البابا شنودة مع المحافظين،وهناك أكثر من محافظ دخل البابا معه فى خلاف حاد وواضح.

الخلافات مع المحافظين لا تخرج عن سببين..

السبب الأول: هو الصراع على أراضى الدولة، حيث تبنى الكنيسة أسوارًا وبعض الأبنية على أراضٍ تملكها الدولة،وعندما يقرر المحافظ أن يزيل هذه الأسوار لأنها تمثل اعتداءً على أملاك الدولة يثور البابا شنودة لأن الأرض تملكها الكنيسة.

حدث هذا مرتين،الأولى مع محافظ البحر الأحمر وكان وقتها سعد أبوريدة الذى أزال سور الأنبا أنطونيوس واستخدم قوات أمن فى الإزالة، وهو ما استخدمه الأقباط فى التصعيد الخارجى ضد المحافظ على أساس أنه يضطهد الأقباط ويهدم عليهم أديرتهم.

وقتها غضب البابا شنودة من المحافظ رغم أن الوثائق كانت تؤيد كلام أبي ريدة،وبدأ يشرح أن المنطقة جبل وصحراء وأن الدير لم يخطئ فى شيء،ولم أتعجب من كلام البابا، فله تسجيل صوتى على اليوتيوب مأخوذ من إحدى مواعظه يشرح للأقباط كيف تحصل الكنيسة على أراضى الدولة من وراء المسؤولين التنفيذين، فهو يقول لأبنائه أن يبنوا على الأراضى الصحراوية التى أمامهم.

وبعد أن تنتبه الإدارات المحلية كما يقول البابا، فإن الكنيسة تكون قد استطاعت أن تبنى ووقتها لا يمكن لأحد أن يهدم ما بناه الأقباط، وساعتها من السهل أن تقوم الكنيسة بالشراء بالسعر الذى يناسبها دون أن يعترض أحد، الخطة قديمة وضعها البابا شنودة ببراعة ويبدو أن تنفيذها تم بطريقة أبرع.

المرة الثانية التى ثار فيها خلاف بين البابا وأحد المحافظين كانت على أراضى دير «أبو فانا»، التى تصارع عليها الرهبان والعربان،واتضح فِي النهاية أنها أراض من أملاك الدولة.

حاول محافظ المنيا التى وقعت فيها أحداث أبوفانا أن يتدخل ويصلح،لكن البابا الذى كان يعالج وقتها فى مستشفى كليفيلاند بأمريكا أبدى للأقباط أنه لا

يستريخ لأحمد ضياء الدين محافظ المنيا،وصفه البابا وقتها بأنه مخادع وأنه نصب كمينا للأقباط كى يخدعهم لصالح العرب.

أمر البابا من المستشفى ألا يتعامل الأقباط مع محافظ المنيا وأن يقاطعوه وامتثل الجميع له دون مناقشة رغم أن البابا لم تكن لديه تفاصيل القضية، لكنه كان يتعامل مع المحافظين بالمبدأ الذى وضعه لنفسه منذ البداية وهى أن يصعد ضد من يعترض طريقه أو يقول له لا،حتى يخضع له وإلا فإنه يعلن مقاطعته التامة له.

إن البابا يمنح البركات لمن يطيعه من المحافظين ويمنعها عمن يسير عكس طريقه دون أدنى مناقشة.

كان غريبا مثلا أن يشكو البابا أنه وعندما عاد من إحدى رحلات العلاج قال لوسائل الإعلام إن معظم المحافظين زاروه، وأرسلوا له برقيات تهنئة إلا محافظ واحد هو مجدى أيوب وهو المحافظ القبطى الوحيد.

هل كان يقول البابا هذا عفو الخاطر؟

لا بالطبع فالبابا شنودة لا يفعلها أبدا،لا يقول شيئًا دون أن يقصده،لقد كان يريد أن يذبح القطة للمحافظ القبطى من اليوم الأول،لقد عرف بخبرته أن المحافظ القبطى سيعمل جاهدا على ألا يجامل الأقباط، لئلا يقول أحد : إنه مسيحى يجامل أهله،بل إنه يمكن أن يأتى عليهم ويظلمهم ليقولوا عنه إنه موضوعى.

حشد البابا رأيًا عامًا قبطيًا ضد المحافظ القبطى منذ البداية، وأعتقد أن استجابة المحافظ الأخيرة التى حصد الشكر عليها لم تكن إلا استجابة لضغوط أكثر منها تنفيذا لقانون يمنح الأقباط حقوقهم.

الخطة نفسها مارسها البابا مع واحد من أهم وأقوى المحافظين فى مصر، وهو عادل لبيب محافظ الإسكندرية.

الأزمة بينهما متواصلة حتى أن البابا قاطع الإسكندرية وامتنع عن إلقاء عظته الأسبوعية لشهور عديدة، هناك احتجاجا على تعامل المحافظ مع الأقباط،وهو

التعامل الذى أشار البابا إلى أنه يصل إلى درجة الاضطهاد.

حاول عادل لبيب أن يستوعب الموقف قال: إنه لا خلاف مع البابا وأن الجميع عنده أمام القانون سواسية لافرق بين مسلم ومسيحى.

حاول أن يشير ولو من طرف خفى إلى أن الأقباط يريدون أن يخرجوا على القانون لكنه، يقف ضدهم، ولن يسمح لهم بذلك،إنه سياسى محنك حاول أن تصل الرسالة إلى الجميع دون أن يصرح بها.

لقد هدمت الجهات التنفيذية بعض المبانى الملحقة بثلاثة كنائس فى الإسكندرية،وكانت هناك قرارات إزالة بذلك،لكن الكنيسة رفضت أن يتم الهدم.

مقاطعة البابا للمحافظين الذين يعارضونه هى وسيلته الوحيدة لإدارة أزماته فى المحافظات،ولذلك أعلن أنه لن يذهب إلى الإسكندرية قبل أن تحل مشاكل الأقباط.

نفى المحيطون بالبابا بطريقة ناعمة أن تكون هناك خلافات بين البابا والمحافظ،دون أن يلتفت الجميع إلى ما فعله البابا شنودة.

أصدر البابا شنودة قرارا باستبعاد شاروبيم الباخومى وكيل البابا فى الإسكندرية بعد أن ظل فى هذا المنصب ١٣ عاما كاملة وأمر بإعادته مرة أخرى إلى دير الباخومى بالصعيد كراهب.

السبب الذى يعرفه الجميع أن شاروبيم الباخومى استقبل عادل لبيب أثناء الاحتفال بعيد القيامة فى الكنيسة، وأنه أنشد قصيدة مدح فى المحافظ وأثنى عليه،لم يتصور البابا أن يعلن مقاطعته للمحافظ ثم يأتى وكيله ليقول فيه شعرا فأبعده على الفور.

كانت هناك مفاوضات دارت فى الكواليس يمكن أن يصل من خلالها الأقباط إلى حل وسط مع المحافظ،بل كانت هناك أخبار بالفعل تؤكد أن المحافظ استجاب لبعض مطالب الأقباط وأنه عاقب المسؤولين التنفيذيين الذين هدموا المبانى الخدمية الملحقة بالكنائس.

لكن يبدو أن ما فعله المحافظ لم ينل رضا البابا فظل الرجل غاضبا،ولو جرب عادل لبيب وأعطى للأقباط كل ما يريدون فلن يكون أقل حظا من زميله مجدى أيوب حيث سيسارع أقباط الإسكندرية وينشرون إعلانات شكر وتهنئة له، بل ليس بعيدا أن تعيد الكنيسة نشر قصيدة الشكر التى كتبها شاروبيم الباخومى فى حق السيد المحافظ.

الغريب فى الأمر أنه وأثناء أزمة البابا شنودة مع عادل لبيب استضافت الكنيسة المصرية رئيس مباحث أمن الدولة فى الإسكندرية،ويبدو أن اللقاء كان طيبا ساده جو من التفاهم الكبير بين طرفيه،ويبدو أن البابا أراد أن يؤكد على أن الأمن يقف إلى جواره ويسانده فى أزمته،فعمد إلى نشر صورة اللقاء مع رجل الأمن فى مجلة الكرازة التى يرأس تحريرها،وكأن هذه رسالة واضحة للمحافظ أن مباحث أمن الدولة توافقه هو وتقف فى صفه.

ولا أدرى هل كان هذا كارت إرهاب من البابا للمحافظ،أم أن اللقاء والصورة ونشرها بهذه الصورة كانت مصادفة؟

والإجابة أن من يعرف البابا شنودة جيدا يعرف أنه لا شيء يتم عنده بالمصادفة على الإطلاق.

أعرف أن ملف البابا والمحافظين يمكن أن يغضب الكثيرين،أن يزعجهم، لكن الحقيقى والواقعى الذى يجب أن يعترف به الجميع أن البابا يتعامل مع المحافظين تعاملا سياسيا بحتا،لا مكان فيه للروح ولا للعبادة،إنه يريد أن يحصل على كل ما يريده حتى لو كان ذلك مخالفا للقانون.

لقد تدرب البابا فى دهاليز السياسة جيدا، يعرف كيف يحصل على كل ما يريده، دخل فى معارك كثيرة مع السلطة السياسية وحصل على الكثير من المكاسب، وإن كان خسر أكثر فقد تعرض للنقد القاسى على أرضية أنه زعيم سياسى وليس أبًا روحيًا.